

أيقن معاوية ان بقاء الإمام حياً يشكل تهديداً واضحاً لنظامه القائم على أساس الخداع والتضليل وقد منعه الهيبة من الامام عليه السلام من ممارسة الكثير من الانحرافات المخالفة للكتاب والسنة، لذلك أقنع زوجة الامام (جعدة بنت الأشعث) عن طريق والي المدينة مروان بن الحكم بأن تسقي الامام الحسن (ع) السم، وكان شربة من العسل بماء فإن هو قضى نحبه زوجها يزيد وأعطاهها مائة ألف درهم، وهكذا تم معاوية ما أراد وقضى الامام الحسن (ع) مسموماً وهو صائم بالمدينة يوم الخميس ليلتان بقيتا من صفر سنة (٥٠هـ)، وحينما وصل الخبر الى معاوية كبر في جمع من اهل الشام الذين كبروا معه وقال: ((والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبي، وصفت لي الخلافة))، والنصوص على اغتيال معاوية للامام الحسن (ع) بالسم متضاربة كأوضح قضية في التاريخ.

واستمر معاوية بنقض اليهود التي قطعها على نفسه في الصلح بعد استشهاد الامام الحسن (ع) حتى قيل أن: "أول ذل دخل على العرب موت الحسن بن علي عليهما السلام".

وفاة معاوية

قبل وفاة معاوية أخذ البيعة بالقهر والغلبة كعادته لولده يزيد ونصبه ولياً لعهدده ولم تطل أيامه حتى أصابته الأمراض والأسقام حتى عجز طبيبه النصراني من علاجه.

((يقول سعيد بن مسيب: مرض معاوية مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه طبيب نصراني فقال له: ويليك ما أراني مع علاجك إلا علّة ومريضاً، فقال له: والله ما أبقيتُ في علاجك شيئاً أرجو به صحتك إلا وقد عالجتك به، غير واحد فإني أبرأت به جماعة فإن أنت ارتضيتَه وأمرتني بأن أعالجك به فعلت، فقال: وما هو؟ قال: صليب عندنا ما عُلقَ في عنق عليل إلا أفاق، فقال معاوية: عليّ به، فعلقه في عنقه فمات في ليلته والصليب معلق في عنقه)).

وصدق عليه قول الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم بالسند الصحيح عن البلاذري في التاريخ الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (كنت جالساً عند النبي (ص) فقال: ((يطلع عليكم من هذا الفج رجلٌ يموت يوم يموت على غير ملتي)). قال: وتركت أبي يلبس ثيابه فخشيت ان يطلع فطلع معاوية)، قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغماري: (وهذا حديث صحيح على شرط مسلم).

وروت مصادرنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب في عنقه)). رواه الأحنف بن قيس وابن شهاب الزهري وابن أعثم الكوفي وأبو حيان التوحيدي.

وهكذا مات الطاغية بعدما حكم الأمة الاسلامية نحو أربعين سنة، عشرون منها والياً على الشام وعشرون خليفة على رقاب المسلمين، مات في الثاني والعشرون من رجب سنة (٦٠هـ) وله اثنان وثمانون سنة او ثمان وسبعون سنة.

المصدر: باقرشريف القرشي، حياة الإمام الحسن (ع).